# قراءة في منهج كمال الدِّينِ العتايقي الحلِّي (ت٧٩٠هـ) في النسخة الخطية من كتابه (شرحِ نهجِ البلاغة)

**المدرس الدكتور عمّار عدنان مناف الزّوينيّ**
**مركز بابلَ للدّراسات الحضاريّة والتّاريخيّة ، جامعة بابل**
Ammaralzwainy7@gmail.com

# A reading of the approach of Kamal al-Din al-Atayqi al-Hilli (d. 790 AH) - in the manuscript copy of his book (Explanation of Nahj al-Balagha)

**Dr. Ammar Adnan Manaf Al-Zuwaini**
**Babylon Center for Cultural and Historical Studies , University of Babylon**

## الملخص:-

ظهرتْ شروحاتٌ عديدةٌ لكتابِ نهجِ البلاغةِ تتجلّى فيهِ العظمةُ الإنسانيّةُ ودقائقُ فنونِ العربيّةِ، فهو كتابٌ لا يُجارى في فصاحتهِ، ولا يُبارى في بلاغتهِ، ونحنُ نقفُ مذهولينَ أمامَ روعةِ العبارةِ واللّفظِ وعمقِ المعنَى فيهِ، لذا عُدَّ كتابُ نهجِ البَلاغةِ أعظمَ كتابٍ دينيّ وأخلاقيّ واجتماعيّ وأدبيّ بعدَ كتابِ اللهِ القرآنِ الكريمِ، وهو الأُنموذجُ الرَّائعُ، والصُّورةُ المصغَّرةُ لمنهجِ أميرِ المؤمنينَ الإمامِ عليّA العامِ في الدِّينِ والسِّياسةِ والإدارةِ العامّةِ للدَّولةِ، فجاءتِ الشّروحاتُ لكتابِ نهجِ البلاغةِ لإبرازِ الكنوزِ الدَّفينةِ في طيّاتهِ، ولاسيمَا شرحِ العلاّمةِ العتايقيّ الحلّيّ (ت٧٩٠هـ).

تسعى هذه الدِّراسةُ إلى رصدِ وتفسيرِ أنماطِ منهجِ شرحِ النَّهجِ للعتايقي وتفسيرِها من خلالِ شرحهِ المتَّسمِ بالحكمةِ، والمكنونِ في مجلّداتهِ، وقدْ تضمَّنَ البحثُ آرائهُ أيضًا بالإضافةِ إلى سيرتهِ العطرةِ. وتوصّلَ البحثُ إلى إبرازِ منهجِ الشَّيخِ كمالِ الدِّينِ العتايقي الحلّي، الَّذي اتَّخذَ فيهِ منحىً مغايرًا لأغلبِ الشَّارحينَ، وكانَ موافقًا في شرحهِ لابنِ ميثم (ت٦٧٩هـ)، بلْ آخذًا عنهُ وعنِ ابنِ أبي الحديدِ (ت٦٥٦هـ) وقطبِ الدِّينِ كيدري (ت٥٧٩هـ).


**الكلماتُ المفتاحيّةُ:** أميرِ المؤمنين الإمامِ عليّ A، القرآنِ الكريمِ، شرحُ نهجِ البلاغةِ، منهجِ الشرحِ، كمالِ الدينِ العتايقي.


## Abstract:-

There are many explanations for a great book that reflects the greatness of humanity and the minutes of the Arabic arts. It is the book of Nalaj al-Balajah, which is not lyrical in eloquence. It is not uttered in eloquence. We stand dumb in front of the magnificence of the phrase and the depth of its meaning. , Which is a wonderful model, and a small picture of Imam Ali's general curriculum in religion, politics and public administration of the state, which he wanted to apply, came explanations for this book to show the treasures buried in it, especially the explanation of the mark Ibn al-Ataiqi jewelery.

This research seeks to monitor and explain the styles of the method of explaining the approach to Ibn al-Ataiqi through his wise explanation, which is possible in his four volumes. The research included his views as well as his fragrant biography.

The research reached to highlight the approach of Shaykh Ibn al-'Ataiki al-Hali, in which he took a different approach to most of the reformers, and he agreed in his explanation to Ibn Maitham, but took it from him and from Ibn Abi al-Hadid and Qutb al-Din Kaidari, as well as Judge Zayn al-Din 'Abd al-Jabbar.


**Key words:** Amir Almuminin Imam Ali (peace be upon him) , the Holy Qur'an , Explanation of Nahj al-Balagha , Curriculum the explanation , Kamal Ibn al-Atayqi.

## المقدّمة:ـ

لاشكَّ أنَّ كتابَ نهجِ البلاغةِ كتابٌ جامعٌ للعلمِ والفنِّ والبلاغةِ والفصاحةِ، فقدْ عجزتْ الألسنُ عنْ مجاراةِ خطبهِ باللفّظِ أو بالمعنَى، بلْ أنَّ الخطباءَ اغترفوا منْ معينهِ، فقدْ تحيّرتِ العقولُ بخطبهِ وكتبهِ وحكمهِ ورسائلهِ، وخضعتْ لهَا أفكارُ المفكّرينَ، كونها احتوتْ على الحقائقِ العلميّة والعقليّةِ، ولطائفِ الحكمةِ، ومسائلَ متنوّعةٍ في التَّوحيدِ الّتي لا تخرجُ إلّا من لسانِ سيّدِ الموحّدين وأمير المؤمنينَ، والّذي يهمّنا في هذهِ الدّراسةِ هو معرفةُ منهجِ كمال الدّينِ العتايقي الحلّيّ في شرحِ نهجِ البلاغةِ وذكر المصادر والمآخذِ من الجوامع الأدبيَّةِ والعلميَّةِ.

وبفضلِ اللهِ تعالى وحسنِ توفيقاته حصلنا على نسخِ المخطوطةِ للجزءِ الثَّالثِ في شرحِ نهجِ البلاغةِ منْ مكتبةِ المرعشي، ومكتبةِ المجلسِ، ومركزِ إحياءِ التُّراثِ في قمِ المقدّسةِ.

ومنْ هذا المنطلق، أيْ بعدَ معرفةِ منهجِ شرحِ العتايقي، وبعدَ توافرِ المخطوطاتِ لدينا كانتْ تدورُ في خلَدي فكرةُ تحقيقِ شرحِ نهجِ البلاغةِ للعتايقي الحلّي تحقيقًا متناسبًا معَ شأنهِ، ولكنْ عزمنا على إبرازِ منهجهِ، فوضعنا خطّةً بدائيَّةً لهذَا العملِ.

إنَّ كتابَ شرحِ النَّهجِ للعتايقي، والَّذي يقعُ في ثلاثة مجلّدات[١]، وقدْ عُثرَ على نسخةٍ منْ أحدِ مجلَّداتِ الكتابِ مكتوبٌ في حياةِ المؤلِّفِ وعليها خطُّهُ، وإذا تتبَّعنا مَا في الكتابِ منْ مكنوناتٍ فكريَّةٍ نجدُ فيهِ لمساتُ الشَّيخ العتايقي البلاغيَّةُ واللّغويّةُ والنَّحويّةُ.

إنَّ كتابَ (مخطوطة) شرحِ النَّهجِ للعتايقي الحلّي يحتوي تلخيصًا لشرحِ ابن ميثم، ولو تتبّعنا مادَّته في الأبوابِ والفصولِ نجدُ تطابقًا قريبًا بينهما.

الحديثُ عنْ منهجِ العتايقي في شرحِ النَّهجِ يفتحُ مجالًا واسعًا لتناولِ معرفتهِ بقدرٍ كبيرٍ منَ الأهميّةِ والتّركيزِ، فقدْ دفعتنا الرَّغبةُ إلى تلمّسِ مواطنِ الجمالِ في منهجِ الشَّرحِ، ومعرفةِ العناصرِ اللُّغويّة والفنيّةِ الرَّائعةِ، لذلكَ نطمحُ إلى استجلاءِ ملامحِ تلكَ العناصرِ وبيانِ قيمتها العظيمةِ.

وفي ضوءِ ذلكَ كانَ لا بدّ لنَا أنْ نستكملَ البحثَ مؤسسينَ لهُ بمدخلٍ يبيّنُ مفهومَ المنهجِ، ويحدّدُ ماهيّةَ الدِّراسةِ بوصفهَا منهجًا تحليليًّا، ومنْ ثمَّ قسّمناهُ إلى مبحثينِ: الأوّلُ بعنوانِ (حياتهُ وآثارهُ)؛ والثّانيُ (منهج العتايقي)، فإنْ كنَّا موفّقينَ؛ فهذَا فضلٌ منَ اللهِ سبحانهُ، ومنَّةٌ منهُ علينَا؛ وإنْ كنَّا قصَّرنا، فهذَا دأبُنَا فِي التَّقصير، [**قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى**] (النَّملُ ٢٧/٥٩).

## خلفيّةُ البحثِ:

إنَّ شروحاتِ نهجِ البلاغةِ تمثّلُ مرحلةً منْ مراحلِ اللونِ الفنّي في التُّراثِ العربي، ولهذَا السَّببُ ازدادَ اهتمامُ الباحثينَ بهَا.

وأمّا دراسةُ منهجِ شرحِ النّهجِ للعتايقيّ، فيبدو أنَّها لمْ تدرسْ دراسةً مكثّفةً، بلْ لمْ تتابعْ بشكلٍ يُليقُ بإحياءِ تراثِ المخطوطاتِ، فهناكَ بعضُ الدِّراساتِ تطرّقتْ لمؤلّفاتِهِ، وبعضُهَا تطرّقتْ للجوانبِ الأدبيّةِ في أحدِ مؤلّفاتِهِ، لذَا لمْ نجدْ دراسةً تطرّقتْ لدراسةِ منهجِ شرحِ النَّهجِ، ولذلكَ شرعْنَا بالبحثِ عنْ كنوزِ التُّراثِ المكنونِ.

**أسئلةُ البحثِ:**

١. مَا منهجُ الشَّيخِ العتايقي الحلّيّ في شرحِ نهجِ البلاغةِ ؟
٢. أينَ تكمنُ جماليّةُ المنهجِ ؟
٣. مَا مصادرُ الشَّرحِ ؟

**فرضيّاتُ البحثِ:**

١. إنَّ منهجَ الشَّيخِ العتايقي الحلّيّ هوَ المنهجُ التَّحليليُّ.
٢. تكمنُ جماليَّةُ المنهجِ فِي سردِ التَّاريخِ وذكرِ الصّورِ البيانيّةِ.
٣. إنَّ مصادرَ الشَّرحِ مأخوذةٌ عنِ الطَّبريّ والمبرّدِ وابنِ أبي الحديدِ وغيرهِم.

ويُكسبُ النُّصوصَ بُعدًا دلاليًّا عميقًا ينتجُ نوعًا منَ التَّفاعلِ بينهَا وبينَ المتلقّينَ.

**المدخلُ:**

إنْ أضحى سكونُ النَّفسِ جمالًا، وأضحتْ حركةُ العقلِ ألقًا متوهّجًا يعانقُ إشراقَ الكلماتِ؛ وشوقًا يرتقي إلَى فنونِ الأدبِ الرَّائعةِ يتماهَى ذلكَ الوعدُ في الفعلِ، فيتجلَّى عنْ دراسةٍ تحليليَّةٍ لشرحِ نهجِ البَلاغةِ تتناولُ أساليبَ بلاغيَّةً للإمامِ عليّ أميرِ المؤمنينَ A في إطارٍ يجمعُ بين الأصالةِ والحاضرِ عندَ خطبِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّA، واستقرّت الدِّراسةُ عند مرفأٍ جميلٍ من شواطئِ الجمالِ والصفاءِ ومعرفةِ المنهجِ؛ فاستأنست النّفسُ عندَ طيفِ فصاحةِ الكلمةِ وبلاغتِها؛ وأُودعت فيها أنماطُ البيانِ والجلالِ في جمالِ الأسلوبِ لدى الشّارحِ والمشروحِ لهُ.

إنَّ للجمالِ أفنانًا وألوانًا أبدعها أميرُ المؤمنينَA، وكذلك لم يتوقّفِ الحُسْنُ في الكلامِ والحياةِ والفنّ والسّردِ والتّحليلِ عند حدٍّ معيّنٍ لدى الشّارحِ كمال الدّينِ العتايقي الحلّيّ، وإنّما كانَ شرحهُ مبنيًّا بناءً علميًّا أدبيًّا ممتدًّا إلى الآفاقِ العلميّةِ الإنسانيّةِ الرَّحبةِ والمثيرةِ، فنتاجُ العتايقي لنا منْ شرحِ لنهجِ البلاغةِ مستخدمًا أساليبَ جماليّةً فنيّةً وبلاغيّةً وسرديّةً إنّما يدلُّ على مدى الولعِ بالحُسْنِ في كلِّ شيءٍ، ولمّا كانَ الجمالُ في الأسلوبِ والشَّرحِ والتّفسيرِ روحِ الأثرِ الفنيّ لديهِ، فإنّه أضحى وجهًا رائعًا منْ وجوهِ الوجودِ الحيّ والفاعلِ، وكانَ لعلومِ المعاني والبيانِ والبديعِ وكذلك التّركيبِ اللُّغوي منزلةً كبيرةً في الشّرحِ.

ونحن في هذهِ الدِّراسةِ نعطي التّقريرَ لماهيّةِ المحتوى لشرحِ نهجِ البلاغةِ، وخصوصًا الجزءِ الثّالثِ، فقد احتوى على ذكرِ خُطبِ الإمامِ A حولَ الوقائعِ (الجملِ،

صفين، النّهروان)، وكذلكَ ذكرُ معاويّةَ بن أبي سفيان في كتبِ الوصايا، وكذلكَ المعاهدات والكتابات، وهو مليءٌ بالقصصِ التَّاريخيّةِ، والمعانِي البلاغيّةِ، فيمكنُ لنَا تلخيصهُ:

١. ذكرُ المقطع المنتخب منْ كلامِ الإمامِ عليٍّ A.
٢. دأبَ ابن العتايقي في بدايةِ شرحهِ بقولهِ: أقولُ.
٣. يفسّرُ الخُطبةُ بسردٍ تاريخيٍّ معَ الأخذِ بنظرِ الاعتبارِ المصادر الموثوقة.
٤. إرجاعُ الألفاظِ أحيانًا إلى جذرِها اللُّغوي، واستعمالِ الجوانب البلاغيّة.
٥. ذكرُ آراءِ الشّارحينَ الَّذينَ سبقوه.
٦. بيانٌ وتفسيرٌ واضحٌ لكلامِ الإمامِ A.
٧. استشهادهُ بالشِّعرِ ليزيد الكتابَ رونقًا جميلًا.
٨. ذكرُ مساوئ بني أميّةَ وأعداءِ الإمامِA بصورةٍ تفصيليّةٍ.
٩. يميلُ في شرحهِ إلى الحكمةِ والتَّصوّفِ.

## المبحثُ الأوّلُ

## حياة كمال الدِّين العتايقي الحلّي (ت٧٩٠هـ) وآثارهُ

**نسبه وحياته:**

كمالُ الدِّينِ العتايقيّ الحلّيّ: هو « كمالُ الدِّينِ عبدُ الرّحمنِ بن محمَّدِ بن إبراهيمَ العتايقيّ الحلّيّ الإماميّ الشّيخُ العالمُ الفاضلُ المحقّقُ الفقيهُ المتبحّرُ، كانَ منْ علماءِ أعلامِ القرنِ الثَّامنِ معاصرًا للشَّيخِ الشَّهيدِ وبعضِ تلامذةِ العلاّمةِ رحمهم الله تعالى»[٢].

والعتائقُ جمعُ عتيقةٍ، وهيَ قريةٌ تقعُ شرقَ الحلَّةِ المزيديَّةِ وإليهَا ينسبُ الشَّيخُ كمالُ الدِّينِ عبدُ الرَّحمنِ بن محمدٍ العتائقيّ[٣] صاحبُ المؤلّفاتِ الممتعةِ بفنونِها[٤].

ولدَ الشَّيخُ كمالُ الدِّين العتايقيّ في الحلّةِ سنة ٦٩٩هـ، ونُسبَ إلى قريتهِ، وهيَ العتائقُ وهيَ منْ قُرى الحلّةِ الَّتي لا تزال معروفةً في طريق السّياحي للداخلينَ لبلدةِ السِّياحي عن طريقِ الحلّةِ، وقد حرّف العامّةُ القافَ إلى جيمٍ، فصارتْ يُطلق عليها بالعتايجِ وهذَا يسمَّى التّصحيفُ منْ أجلِ السُهولةِ في النَّطقِ، فالجيمُ حرفٌ أخفُّ من حرفِ القافِ، وهناكَ قبيلةٌ تُعرفُ بالعتيجاتِ أو العتايجِ.

ونشأَ الشَّيخُ العتايقيُّ في كنفِ عمّهِ محمود، فقدْ توفّي أبوهُ قبلَ ولادتهِ بشهرينِ، وقد أكملَ دراسته الأولى في بلدةِ الحلّةِ، كونها مدينةً مزدهرةً بالعلمِ والعلماءِ، لذا أطلقوا عليها مدينة العلماءِ، فكانتْ وما زالتْ حاضرةً للثَّقافةِ الدِّينيّةِ والفكريّةِ، وقدْ عُرفَ الشّيخُ

العتايقيُّ بذكائهِ وحافظتهِ القويّةِ حتَّى عُرفَ عنهُ حفظهُ لأكثرِ المتونِ العلميّةِ عنْ ظهرِ قلبٍ، فهو سريعُ الحفظِ، وهذهِ مزيّةٌ عظيمةٌ حباهُ اللهُ سبحانه بها(٥).

## مؤلّفاته:

تجاوزتْ مؤلَّفاتهُ الثّلاثينَ مؤلّفًا، وربَّما تربو على الأربعينَ مؤلّفًا، وقدْ كانتْ مؤلَّفاتهُ رائعةَ التَّنويعِ، لكونها تجمعُ بين الدِّين والطِّبِّ والفلسفة والأدبِ، لذلكَ قالَ الشَّيخُ أغا بُزرك الطِّهرانيُّ: «وكتبَ(العتايقيُّ) في حالِ الإعتكافِ بمسجدِ الكوفةِ شرحَ الشَّمسيّةِ وشرحَ الكافيةِ وتسليكَ النَّفسِ، وقضَى، وهوَ معتكفٌ صلواتَ سنةٍ كاملةٍ، وكأنّهُ أرادَ إفهامَ القشريّينَ بإمكانِ الجمعِ بينَ الدِّينِ والفلسفةِ قولًا وعملًا»(٦).

ونذكرُ هُنا بعضَ مؤلّفاتِهِ (٧):

- اختصارُ كتابِ الأوائلِ لأبي هلالٍ العسكريّ.
- اختيارُ حقائقِ الخللِ في دقائقِ الحيلِ.
- الأضدادُ في اللُّغةِ.
- الأعمارُ.
- الأوليَّاتُ.
- الإيضاحُ والتَّبيينُ.
- تجريدُ النِّيةِ.
- التّصريحُ في شرحِ التَّلويحِ.
- الرّسالةُ المفيدةُ.
- الرّسالةُ المغردةُ في الأدويةِ المفردةِ.
- الدرُّ المنتخبُ في لبابِ الأدبِ.
- شرحُ حكمةِ الإشراقِ.
- شرحُ نهجِ البلاغةِ، وقدْ عُثرَ علَى نسخةٍ بخطِّ يدهِ وعليهِ خطّهُ، وهيَ الجزءُ الثَّالثُ.
- الشَّهدةُ في شرحِ معربِ الزّبدةِ.
- صفوةُ الصَّفوةِ.
- مختصرُ تفسيرِ ابن إبراهيمَ.
- النَّاسخُ والمنسوخُ.

وغيرها.

## الرّحلاتُ المثمرةُ:

يبدو أنَّ الشَّيخَ كمالَ الدِّينِ العتايقي كانَ حبّابًا للسَّفرِ، وهيَ سمةٌ يتّصفُ بها العظماءُ ممّنْ يرومونَ نشرَ الثَّقافةِ منْ خلالِ التَّواصلِ في السَّفرِ، وكذلكَ تلاقح الأفكارِ، وقدْ سافرَ العتايقيُّ إلى إيرانَ، وبقي فيها أكثرَ منْ عشرينَ عامًا يتنقّلُ بينَ المُدنِ وخصوصًا في بلدةِ

مشـهدِ الإمـامِ الرّضـاA المقدّسـةِ، وقضَـى أكثـرَ مـدّة رحلتـهِ فـي مدينـةِ أصـفهانَ تلميـذًا واستاذًا، وكانت حاضرةَ العلمِ آنذاك، ثمّ مرضَ الشَّيخُ هناكَ فاضطرَّ للعودةِ إلـى العـراقِ، فنزلَ في النَّجفِ الأشرفِ.

**أساتذتهُ[٨]:**

- العلاّمةُ الحلّيُّ الحسنُ بنُ يوسفَ ابن المطهّرِ.
- نصيرُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمّدٍ الكاشانيُّ.
- الشَّهيدُ الأوّلُ محمَّدُ بنُ مكّي العامليُّ.
- الشَّيخُ جعفرُ الزَّهدريُّ.

**تلامذتهُ:**

١- محمَّد بنُ جعفرٍ النَّباطيّ.

٢- الحسينُ بنُ محمَّدٍ.

٣- الشَّيخُ بهاءُ الدِّينِ عبدُ الحميدِ النِّيليُّ الحلّيُّ النَّجفيُّ.

## المبحثُ الثاني

## منهجُ العتايقي في شرح نهج البلاغة

أوّلًا - نُسخُ المخطوطةِ:

تزدادُ نُسخُ مخطوطاتِ نهجِ البلاغةِ لشارحيها، بحيث يصعب إحصاؤها وحصرها، لكثرةِ عددِها، ومنْ بينِ تلكَ النُّسخِ مخطوطة العتايقي المجلّد الثَّالث، وهيَ نسخةٌ قديمةٌ تجاوزَ قدمُها عدّة قرون، والدَّليلُ علَى ذلكَ أنَّ كتابةَ المخطوطةِ مازالت مقاربةً الخطَّ العربي الكوفي، وهو خطٌّ متعارفٌ عليهِ آنذاكَ.

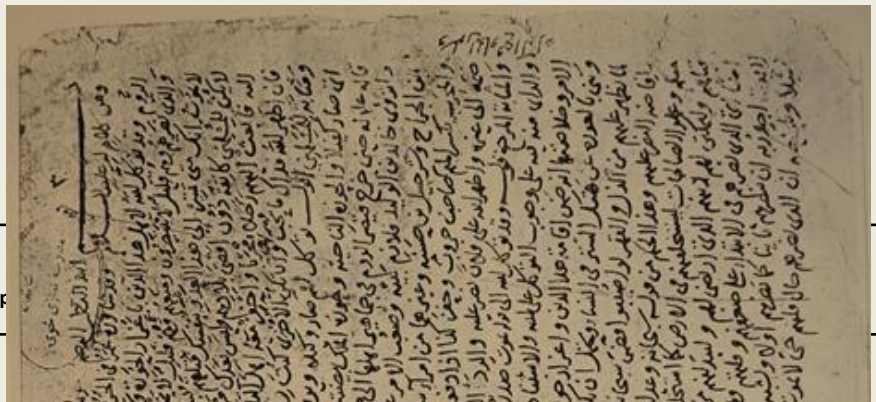

**الصورة رقم (١)**

**الصَفحة الأولى من مخطوطة شرح النهج للعتايقيّ الحلي الجزء الثالث**

يذكرُ العتايقيُّ في هوامشِ المخطوطةِ، والَّتي تُكتبُ على الجانبينِ منَ الصَّفحةِ، وكذلكَ منَ الأعلَى والأسفلِ أيضًا بعضَ التَّعليقاتِ، أو التَّوضيحاتِ، أو الإشاراتِ، وهذَا دأبُ الكتَّابِ في تلكِ العصور، ومنْ حُسنِ الحظِّ أنَّ مخطوطةَ العتايقي وصلتْ إلينَا كاملةً لمْ يُتلفْ منهَا أيّةُ صفحةٍ، أو ورقةٍ، ولكنْ وجدنَا الصَّفحتينِ الأخيرتينِ قدْ أُتلفَ منهمَا بعضُ الجُملِ والعِباراتِ، وقدْ ختمَ العتايقيُّ في آخرِ صفحةٍ منْ كتابهِ بذكرِ تاريخِ الانهاءِ منْ مخطوطتهِ، لذَا نجدُ في المخطوطةِ اسمُ المؤلِّفِ والتّاريخ، وذلكَ حينمَا يقولُ:« تمَّ المجلّدُ الثّالثُ بعونِ اللهِ وحُسنِ توفيقهِ علَى مؤلِّفهِ الفقير إلَى رحمةِ ربَّهِ الرَّاجي غفرانهُ ورضوانهُ عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إبراهيمَ العتايقي في غرارِ شعبانَ سنة ثمانينَ وسبعمائة، وصلّى الله على محمّد... المصطفى وعترته الطَّيبين الطّاهرين»(٩)، والنُّسخةُ تقعُ تقريبًا في حجمِ ١٨سم طولًا و١٥سم عرضًا و٢سم سُمكًا، وقدْ ابتدأَ الكاتبُ بقولهِ:« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ وبهِ نستعينُ وعليهِ توكّلي، ومنْ كلامٍ لهُ A، وقدْ شاورهُ عُمرُ في الخروجِ إلى غزوِ الرُّومِ...»(١٠).

وجدنَا في آخر صفحةٍ منَ المخطوطةِ ختمين؛ أحدهُمَا يعودُ لمالكِ النُّسخةِ الَّذي يقولُ في هامشِ الصَّفحةِ:« وقدْ تشرّفتُ بتملّكهِ، وأنَا أقلُّ خلقِ اللهِ وأحوجهم بمغفرتهِ عضد الدِّينِ مسعود»[١١]، وبعدَ هذَا الكلامِ نجدُ مالكًا آخرَ للنُّسخةِ، وهوَ عبدُ اللهِ الطَّبسي، حيثُ يقولُ:« وتشرّفتُ بعدهُ بتملّكهِ العبد الأقلّ عبد الله الطّبسي»[١٢]، وأمَّا الختمُ الآخرُ، فهوَ ختمُ المكتبةِ الَّتي حوتْ هذهِ المخطوطة، حيثُ كُتبَ في الختم(كتابخانه مدرسة نمازي خوي)، وأظنُّ أنَّ ختمَ الشَّيخِ المؤلِّف العتايقي موجودًا، ولكنَّهُ لا يظهر لنَا في النُّسخةِ بسببِ تلفِ بعضِ الصَّفحةِ، وذهابِ بعضِ العباراتِ.

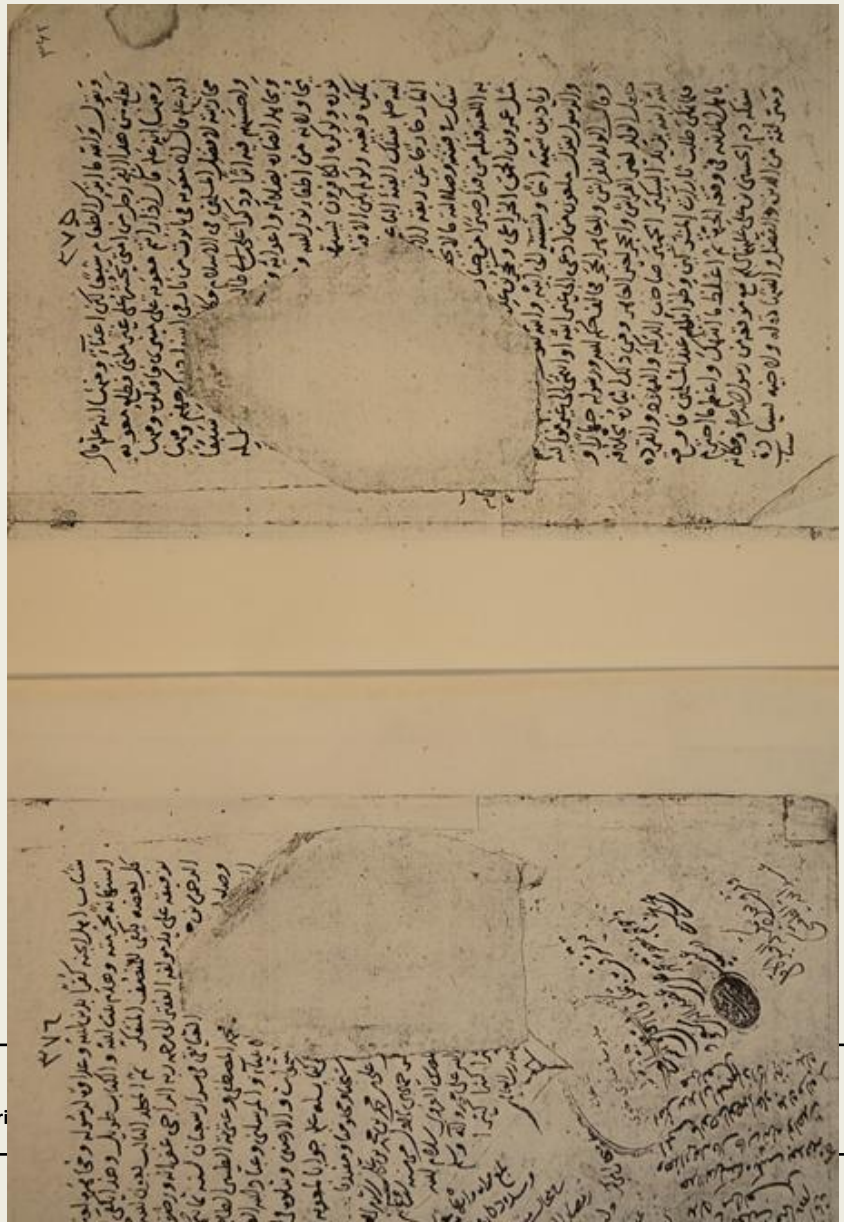

**الصفحة الأخيرة من مخطوطة شرح النهج للعتايقي الحلي الجزء الثالث**

تحتوي هذهِ النُّسخةِ على ٣٧٦ صفحةٍ تتراوحُ عددُ الأسطرِ في كلِّ صفحةٍ ما بينَ ٢٦ إلَى ٣١ سطرًا، وطولُ السَّطرِ تقريبًا ١٠سم، ومَا يقاربُ ١٢ كلمة في السَّطرِ الواحدِ.

إنَّ شرحَ نهجِ البلاغةِ للشَّيخِ العتايقي الحلّيّ عبارةٌ عنْ أربعةِ مجلّدات[١٣] يوجدُ جزءٌ منهَا فِي المكتبةِ الغرويَّةِ، وقدْ كتبَ علَى ظهرهِ تلميذهُ الشَّيخُ عليٌّ بنُ محمَّدِ بن محمَّد بن عليّ بن رشيد الدِّين في جمادي الأولى سنة ٧٨٦: «إنَّهُ لشيخِنَا ومخدومِنَا ومقتدانَا»[١٤]، كذلكَ توجدُ نسخةٌ مخطوطةٌ للجزءِ الثَّالثِ فِي قمِ المقدَّسةِ فِي مكتبةِ المرعشي، وفِي مركزِ إحياءِ التُّراثِ الإسلامي، وأيضًا في طهرانَ فِي مكتبةِ المجلسِ، وقدْ قيلَ أنَّ نسخةَ الجزءِ الثَّاني موجودةٌ في أصفهانَ، ولكنْ لمْ يتسنَّ لنَا التَّأكّدُ منْ ذلكَ.

يُعدُّ شرحُ النَّهجِ للعتايقي منْ أحسنِ الشُّروحِ، وقدْ اختارَ العتايقيُّ شرحهُ منْ أربعةِ شروحٍ هيَ:

- شرحُ ابن مِيثم (ت٦٧٩ هـ).
- شرحُ ابن أبي الحديد (ت٦٥٦ هـ).
- شرحُ قطب الدِّين الكيدري(ت٥٧٩ هـ).

ثانيًا - أسلوبه:

إنَّ المتتبّعَ لمنهجِ الشَّيخِ كمال الدِّينِ العتايقيّ فِي شرحهِ يجدُ فيهِ الأسلوبَ النَّاجعَ الممتعَ السّهلَ، والبعيدَ عنِ التكلّفِ والتَّصنّعِ، فهوُ أسلوبٌ يشغفُ القلوبَ، ويؤنسُ النُّفوسَ، ويستقطبُ المتلقّينَ.

إعتمد الشَّيخُ في شرحهِ علَى بعضِ المعاجمِ اللُّغويّة المعتبرةِ لإرجاعِ كلماتِ أميرِ المؤمنينَ الإمام عليّA إلى أصلهَا اللُّغوي، ليتسنَّى للقارئِ معنَى الكلمة بوضوحٍ، فلو أخذنَا مثالًا علَى ذلكَ قول الشّيخ العتايقي: «وإذَا أرادتِ العربُ أنْ تعبّرَ عنِ الظِّلالِ والفسادِ قالتْ: الحماءُ ومثلهُ الحماءةُ... ويروى منهَا الحمأُ بألفٍ مقصورةٍ، وهوَ كِنايةٌ عنِ الزُّبيرِ، لأنَّ كلَّ مَنْ كانَ نسيبَ الرَّجلِ، فهم الأحماءُ، ومَنْ كانَ نسيبَ المرأةِ، فهم الأختانُ»[١٥]، فهنَا نرى الشَّيخَ كمال الدِّينِ العتايقي يذكرُ معنَى الكلمة بإرجاعِهَا لأصلِهَا، وكذلكَ قولهُ:« أقولُ: العوذُ النُّوقُ الحديثاتُ النِّتاجِ، الواحدةُ عايذةٌ مثلُ حايل حول، وتجمعُ أيضًا علَى عوذان»[١٦]، فهنَا يبدأُ الشَّيخُ بقولهِ: أقولُ، أيْ إنّهُ يبديْ رأيهُ، ويُظهرْ معنَى الكلمةِ فِي أصلِهَا.

كذلكَ نجدُ الشَّيخَ كمال الدّينِ العتايقي يعتمدُ أسلوبَ السَّردِ التَّاريخي بشكّلٍ مفصَّلٍ للأحداثِ الّتي حدثتْ فِي زمنِ أميرِ المؤمنينَ عليّA، وكذلكَ بعدَ وفاتهِ، فقدَ ذكرَ واقعةَ الجملِ بسردٍ مفصّلٍ معَ وضعِ رأيهِ، وكذلكَ ذكرَ واقعةَ صفينَ والخوارجِ ومساوئَ بني أميّة، فمثلًا قولهُ فِي ذكرِ مساوئِ معاويةَ:«... إدّعائهُ زيادَ بن سميّةَ أخًا، ونسبتهُ إلى

أبيهِ... والرَّسولُ يقولُ: ملعونٌ مَنْ ادَّعى إلى غيرِ أبيهِ، وانتمَى إلى غيرِ مواليهِ، وقالَ: الولدُ للفراشِ، وللعاهرِ الحجرُ، فخالفَ حكمَ اللهِ ورسولهِ جهارًا...»[١٧].

كذلكَ نجدُ فِي مكنوناتِ جواهرِهِ استخدامهُ للأبياتِ الشِّعريَّةِ المناسبةِ، أضفْ إلَى ذلكَ استخدامهُ البلاغةَ، وذلكَ منْ خلال استخراجِ الصُّورِ البيانيَّةِ فِي شرحهِ، فمنْ ذلكَ قولهُ: «... ثمَّ عادَ إلَى ذمِّ السَّابقينَ وتوبيخهِم بازدحامهِم علَى حُطامِ الدُّنيَا، واستعارَ لفظَ الحُطامِ... ووجهُ الاستعارةِ سرعةُ فنائِهَا وفسادِهَا كمَا يسرعُ فسادُ النَّبتِ اليابس»[١٨].

## مصادرهُ:

يبدو أنَّ الشَّيخَ كمالَ الدِّينِ العتايقي اعتمدَ فِي مصادرهِ علَى أغلبِ مَا اعتمدهُ الشَّارحونَ الَّذينَ سبقوهُ (ابنُ مِيثم وابنُ أبي الحديد والكيدري والقاضي)، ولكنَّهُ ذكرَ فِي المجلَّدِ الثَّالثِ منَ المخطوطةِ بعضَ المصادرِ الَّتي اعتمدهَا فِي هذَا المجلَّدِ، حيثُ اعتمدَ علَى كتبُ التَّاريخِ، كون المجلَّدُ الثَّالثُ يتحدّثُ فِي معظمِ خُطبِ الإمامِ عليٍّ A عنِ الغزواتِ والحروبِ، فقدْ اعتمدَ علَى كتابِ التَّاريخِ لابنِ جريرٍ الطَّبريّ(ت٣١٠هـ)، وكذلكَ اعتمدَ علَى كتابِ الجملِ للواقدي (ت٢٠٧هـ)، وأيضًا اعتمدَ علَى كتابِ المقتضبِ للمبرّدِ (ت٢٨٦هـ)، وأخذَ أيضًا منْ كتابِ شرحِ نهجِ البلاغةِ لابنِ أبي الحديدِ المعتزلي(ت٦٥٦هـ).

## آراؤهُ وردودهُ:

استخدمَ الشَّيخُ كمالُ الدِّين العتايقي طريقةً جديدةً فِي إيصالِ آرائهِ وأفكارهِ وردودهِ، فقدْ استخدمَ التَّحليلَ لبعضِ الكلماتِ الَّتي تحتاجُ لتحليلٍ متوّسعٍ، لكي يصلَ إلى المبتغى المنشودِ في إيصالِ شرحٍ حقيقيٍّ مقبولٍ لدى المتلقّينَ، فمثلًا نرى تحليلهُ للبدعةِ، إذْ يقولُ: «والمرادُ بالبدعةِ كلُّ مَا أحدثَ ممَّا لمْ يكنْ علَى عهدِ الرَّسولِ، كالمنكراتِ الَّتي حدثتْ فِي خلافةِ...»[١٩].

وأمَّا استخدامهُ لطريقةِ السُّؤالِ والجوابِ، فهوَ استخدامٌ لطيفٌ يجذبكَ لمتابعتهِ، بالإضافةِ إلَى ذلكَ أنَّ فِي نقلِ رأي الآخرينَ بالصُّورةِ الحقيقيَّةِ دليلٌ على الأمانةِ العلميَّةِ، فنجدُ كثيرًا منَ الأسئلةِ الَّتي يوجّهَا، ثمَّ يذكرُ آراءَ الآخرينَ في شروحاتِهم، فمثلًا قولهُ: «فإنْ قلتَ: المفهومُ منَ هذَا الكلامِ تعليلُ جوازِ قتلهِ لذلكَ الجيشِ كلِّهِ بعدمِ إنكارِهم المنكر، فهلْ يجوزُ قتلُ مَن لمْ ينكرِ المنكرَ؟

أجابَ عبدُ الحميدِ بن أبي الحديدِ عنهُ: إنَّه يجوزُ قتلهُم؛ لأنَّهم اعتقدوا ذلكَ القتلَ مباحًا، فإنَّهم إذَا اعتقدوا إباحتهُ، فقدْ اعتقدوا إباحةَ مَا حرَّمَ اللهُ، فيكونُ حالهُم حالَ مَن اعتقدَ أنَّ الزِّنَى مباحٌ، أوْ أنَّ شُربَ الخمرِ مباحٌ.

وأجابَ القطبُ الرَّاونديُّ بأنَّ جوازَ قتلهِم لدخولهِم فِي عمومِ قولهِ تعالَى: [**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**...الآية] ، وأنَّ هؤلاءِ حاربُوا اللهَ لقولهِ o: يا عليُّ حربكَ حربِي، وأنَّهم سعوا فِي الأرضِ الفسادِ...

وقالَ الفاضلُ الشَّارحُ كمالُ الدِّينِ بنُ مِيثم البحرانيُّ رحمهُ اللهُ: الجوابُ الثَّاني أشدُّ، والأوَّلُ أضعفُ؛ لأنَّ القتلَ وإنْ وُجبَ علَى مَن اعتقدَ إباحةَ مَا علمَ بتحريمهِ منَ الدِّينِ تأويلٌ... فإنَّ جميعَ مَا فعلوهُ كانَ بتأويلٍ لهم، وإنْ كانَ معلومَ الفسادِ»(٢٠)، فهنَا نجدُ الشَّيخَ يضعُ سؤالًا، ثمَّ يوردُ آراءَ الشَّارحينَ، وبعدَ ذلكَ يضعَ رأيهُ أزاءَ رأيهم، وهذَا هوَ شرحٌ ناصعٌ والَّذي يُعطي لنا الآراءَ المتنوّعةَ، لكي نحصد بعد ذلكَ على المعلومةِ الغزيرةِ حولَ شرحِ نهجِ البلاغةِ، وكيفَ لا يكونُ ذلكَ، والشَّيخُ كمالُ الدِّين العتايقيّ الحلّيّ هوَ أحدُ تلامذةِ ذلكَ الأستاذ القدير الفهّامة العلاّمة الحلّيّ رحمهُ اللهُ، فقدْ كانَ العتايقيُّ مولعًا بفكرِ استاذهِ العلامةِ الحلّيّ المتنوّعةِ، ولذلكَ أضحى الشَّيخُ العتايقيُّ ضليعًا بالعلومِ الكلاميَّةِ والأصوليَّةِ والمباحثِ العقليَّةِ والنّقليَّةِ والحسابِ والطِّبِّ والبلاغةِ كمَا هوَ شأنُ أغلبِ الحليّينَ العظماءَ الَّذينِ جمعوا بين العلومِ والأخلاقِ، وترجموا ذلكَ لتلكِ الأجيالِ القادمةِ، فسلامٌ عليكِ أيَّتُهَا الحلَّةُ الفيحاءُ، وسلامٌ على علمائكِ العظامِ منَ الأولينَ والآخرينَ، وسلامٌ ورحمةٌ لشيخِنا الكبيرِ المبجّلِ الشّارحِ العتايقيّ الحلّيّ.

## النّتائجُ:

منْ خلال دراسةِ منهجِ الشَّيخِ كمالِ الدِّينِ العتايقي الحلّيّ لشرحِ نهجِ البلاغةِ توصّلتِ الدِّراسةُ إلَى عددٍ منَ الاستنتاجاتِ وهي:-

١. اهتمامُ الشَّيخِ كمال الدّين العتايقيّ الحلّيّ بمظهرِ شرحِ نهجِ البلاغةِ ظاهرًا وباطنًا مادَّةً ومعنًى، للتَّعبير عنِ الاعتزازِ بالتُّراثِ الأدبيّ القائمِ على انفتاحٍ واضحٍ وعدمِ التَّضييقِ والتَّحجرِ، وذلكَ عن طريقِ ذكرِ آراءِ الآخرينَ.

٢. إنَّ استعمالَ الشَّيخِ كمال الدِّينِ العتايقيّ طريقةَ سؤالٍ وجوابٍ تُعطي طابعَ المقبوليّةِ وحُسنَ التلَقّي، وهذهِ الطَّريقةُ هيَ طريقةٌ حداثويَّةٌ ممتعةٌ.

٣. يغلبُ علَى أسلوبِ الشَّيخِ العتايقيّ البُعدُ عن التكلّفِ وكذلك تغلبُ عليهِ السّلاسة في الطَّرحِ، وهذَا يجعل شرحَ الشَّيخِ العتايقيّ منْ أفضلِ الشُّروحاتِ.

٤. إنَّ استخدامَ الأساليبِ البلاغيَّةِ، والتَّراكيبِ اللُّغويَّةِ، والأبياتِ المناسبةِ يُعطي رونقًا رائعًا جميلًا للشَّرحِ.

٥. استخدامُ الشَّيخِ العتايقيّ قولَ: أقولُ في شرحهِ دليلٌ على غزارةِ العلمِ، فهوَ قادرٌ علَى تفسيرِ الدَّقائق منَ الكلامِ.

## هوامشُ البحث

(١)- نقل الشَّيخُ عبّاسُ القمّيّ في الكنى والألقاب في الجزءِ الأوَّلِ أنَّ شرحَ نهجِ البلاغةِ لكمال الدِّين العتايقيّ يقعُ في ثلاثةِ مجلّداتٍ، ونقلَ السيّدُ شهابُ الدِّينِ المرعشيّ في تقريضهِ علَى الكتابِ في مقدَّمةِ مخطوطةِ الجزءِ الثَّالثِ أنَّه يقعُ في أربعةِ مجلّداتٍ.

(٢)- أغا بزرگ الطَّهراني، الذريعة : ٥٦/٨.
(٣)- وردت لفظة العتايقي في مخطوطة الشّارح، وهي لغة قريش، لذا اعتمدناها في البحث، وقد ترد أيضًا بلفظة العتائقي بلغة بني تميم، فبنو تميم تنبر الهمزة، وقريش لا تنبر.
(٤)- البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع: ٨٣٩/٢.
(٥)- الغروي، محمد، مع علماء النجف الأشرف:١٨٠/١.
(٦)- المصدر نفسه: ٥٩/٨.
(٧)- المصدر نفسه:١٣١/١٤.
(٨)- الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ٤٦٥/٧.
(٩)- العتايقي، عبد الرحمن، شرح نهج البلاغة، مخطوطة: ٣٧٦/٣.
(١٠) - المصدر نفسه: ١/٣.
(١١)- المصدر نفسه: ٣٧٦/٣.
(١٢)-المصدر نفسه: ٣٧٦/٣.
(١٣)-الأميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنّة : ١٨٨/٤.
(١٤)- الأصفهاني، عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٣١٧/١.
(١٥)- العتايقي، شرح نهج البلاغة، مخطوطة: ١٠/٣.
(١٦)- المصدر نفسه: ١٢/٣، وقد وجدنا في المعاجم أنّ لفظة(العود) بالدَّال تعني الأبل المسنّة، ولم نجد في المعاجم لفظة (العوذ) بالذَّال.
(١٧)- المصدر نفسه: ٣٧٦/٣.
(١٨)- المصدر نفسه: ٣٢/٣.
(١٩)- المصدر نفسه: ٣٣/٣.
(٢٠)- المصدر نفسه: ١٣٨/٣.

## قائمة المصادرُ والمراجع

**إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم**

**أولاً ـ النسخ الخطية:**

١. العتايقي، كمال الدِّينِ الحلِّي (ت٧٩٠هـ)، شرح نهج البلاغة، مخطوطة .

**ثانيا ـ الكتب المطبوعة:**

٢. الأميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنّة، ط٤، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٤١٠هـ.

٣. الأصفهاني، عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق أحمد الأشكوري، ط١، مطبعة الخيام، طهران، ١٤٠١هـ.

٤. أغا بزرگ الطهراني، الذَّريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣،دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٥. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع، ط١، دار الجيل، بيروت،١٤١٢هـ.

٦. العتايقيّ، عبد الرحمن، شرح نهج البلاغة، مخطوطة.

٧. الغروي، محمد، مع علماء النجف الأشرف، ط١، دار الثَّقلين، بيروت، د.ت.

٨. القمّيّ، عبّاس، الكنى والألقاب،ط١، منشورات مكتبة الصَّدر، قم، د.ت.